

فهرس الإرسال الثالث

تتكون الإرسال من الدروس الآتية :

الْحَمَّالُ الْبَائِسُ لابن الرومي

الْحَجَرُ الصَّغِيرُ لإيليا أبي ماضي

أُمُّ الْيَتِيمِ لمعروف الرصافي

تطور الشعر الإجتماعي

أسئلة مراجعة الدروس

الْحَمَّالُ الْبَائِسُ

لابن الرومي

الهدف من الدرس : إبراز بعض ما كانت عليه الحياة الاجتماعية من مفارقات في العصر العباسي، وإظهار ردّ فعل الشاعر تجاه ذلك.

الوقت اللازم لدراسته : ساعة ونصف.

المراجع : - الكتاب المدرسي المقرر للسنة الثالثة الثانوية - الشعبة العلمية.

- تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول) د- شوقي ضيف.

- الموجز في الأدب العربي وتاريخه، (دار المعارف، لبنان).

تصميم الدرس

- تمهيد.

1 - النص.

2 - شرح المفردات.

3 - شرح النص.

4 - دراسة الأفكار.

5 - العاطفة.

6 - الأسلوب.

7 - الأحكام والقيم.

8 - أسئلة التصحيح الذاتي.

9 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

من هو ابن الرومي ؟

.....
نجيب معك أن الاسم الكامل للشاعر ابن الرومي هو " أبو الحسن علي بن العباس
وقد ولد سنة 221 هـ من أب رومي وأم فارسية، وقد ذكر ذلك بنفسه حين قال مفتخرًا
:

كيف أغضي على الدنيّة والفُرس خئولي والروم هم أعمامي ؟
قضى ابن الرومي معظم حياته قلقًا حزينا بسبب المصائب التي حلت به، إذ فقد
أولاده الثلاثة واحدًا بعد الآخر، ثم زوجته ثم أمه، ولم يلق - مع ذلك - في بيئته
تعاطفًا ولا تقديرًا، بل سخرُوا منه وا زدروه.
وهذا ما جعله يسخط على الناس، ويصب عليهم جام غضبه، كما جعله يتجه إلى القضايا
الاجتماعية ينقدها ويحللها، والأبيات التالية نموذج لذلك.

1-النص :

- أ -

رَأَيْتُ حَمَلًا مُبِينَ الْعَمَى يَغْتَرُّ بِالْأَكْمِ وَفِي الْوَهْدِ
مَحْتَمَلًا ثِقَلًا عَلَى رَأْسِهِ تَضَعُفُ عَنْهُ قُوَّةُ الْجَلْدِ

- ب -

بَيْنَ جَمَالَاتٍ وَأَشْبَاهِهَا مِنْ بَشَرٍ نَامُوا عَنْ الْمَجْدِ
أَضْحَى بِأَخْزَى حَالَةٍ بَيْنَهُمْ وَكُلُّهُمْ فِي عَيْشَةٍ رَغْدِ
وَكُلُّهُمْ يَصْنَدِمُهُ عَامِدًا أَوْ تَائِيَةَ اللَّيْلِ بِلَا عَمْدِ

- ج -

وَالْبَائِسُ الْمُسْكِينُ مُسْتَسْلِمٌ أَذِلُّ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ عَبْدِ
وَمَا اشْتَهَى ذَاكَ وَلَكِنَّهُ فَرَّ مِنَ اللُّؤْمِ إِلَى الْجَهْدِ
فَرَّ إِلَى الْحَمْلِ - عَلَى ضَعْفِهِ مِنْ كَلْحَاتِ الْمُكْثِرِ الْوَعْدِ

اقرأ النص السابق بإمعانٍ ثم اكتب ما فهمته منه في سطرين.

2- شرح المفردات :

ولتتمكنك من الفهم الكامل للنص نقدم إليك شرح المفردات التالية :

أكم : جمع أكمة، المكان المرتفع - الوهد : الأرض المنخفضة - الجلد : القوي.

جماليات : جمال - عيشة رغد : عيشة هنيئة طيبة - اللب : العقل -

اللؤم : الشح والمهانة - الجهد : المشقة - كلحات :

النظرات العابسة - المكثّر : كثير المال - الوغد : الأحمق الدنيء.

3- شرح النص :

بعد استيعابك شرح المفردات أعلاه، عد إلى النص واقرأ ثانية ثم حدد فكرته العامة :

.....

بالإضافة إلى الفكرة العامة التي استنتجتها نقترح عليك الفكرة العامة التالية :

غفلة المجتمع عن الفقراء والمعاقين.

بين الأفكار الأساسية :

.....

لعلك توصلت إلى الأفكار الأساسية التالية :

1 - شقاء الحمّال.

2 - لامبالاة الأغنياء ببؤس الحمّال.

3 - العمل الشاق خير من ذلّ السؤال.

ننتقل الآن إلى شرح هذه الأفكار، فماذا تقول في شرح الفكرة الأولى؟

.....

نقول معك: إنه قد استرعى انتباه الشاعر - في البيتين الأولين - حمّالٌ ضرير يغالب حملاً ثقيلاً لا يطيقه حتى الأقوياء. وماذا عن الفكرة الثانية ؟

.....

إنه بئس مسكين، فَقَدَ البصر والنصير، فاستسلم للقدر، وما فعل ذلك اختياراً، ولكنه اضطرَّ إلى ذلك ليتحاشى استعطاف أولئك الذين قست قلوبهم، وشحّت أنفسهم.

- لخص الشروح السابقة في بضعة أسطر.

4- دراسة الأفكار :

.....
- حاول بعد هذا دراسة هذه الأفكار باختصار.
.....

نضيف إلى إجابتك ما يلي :

إن الشاعر قد استوحى هذه الأفكار من الواقع الاجتماعي المجحف آنذاك، والذي كان لا يقيم وزناً للتكافل الاجتماعي الذي يدعو إليه الإسلام. وقد اتسمت هذه الأفكار بالوضوح، وابتعدت عن الغموض، ولكنها عميقة وذات دلالات وأبعاد اجتماعية في غاية الأهمية لكونها تنصب على الحياة الاجتماعية تنقدها وتبرز ما فيها من نقائص.

- ما الغرض الأدبي الذي يندرج تحته النص ؟

.....
نجيب : أنه ما دام النص قد تعرض لقضية اجتماعية، فإنه يندرج تحت غرض الأدب الاجتماعي، وهو غرض جديد في العهد العباسي إذ لم تعهده العصور السابقة بهذا الشكل المتميز، وكان ابن الرومي من رواده.
- ماذا عن العاطفة التي سادت النص ؟

5 - العاطفة :

نقول : إن ابن الرومي قد استطاع أن ينقل إلينا مشاعره وأحاسيسه، وأن يجعلنا نتعاطف مع هذا المسكين البائس الذي ما هو إلا عينة صغيرة من جماعة غير قليلة تعاني البؤس والشقاء، كما جعلنا ننظر إلى أولئك المسرفين الذين أعمتتهم أنانيتهم عن مَدِّ يد المساعدة إلى الذين سُدَّتْ في وجوههم أسباب الرزق، ومن ثم يمكن القول : إنه قد ساد النص عاطفتان متميزتان : عاطفة الإشفاق والإعجاب بهذا الضرير الشجاع، وعاطفة ازدراء واحتقار أولئك الذين امتنعوا عن نجده وإغاثته.

6- الأسلوب :

- كيف تجد أسلوب النص : خبريا أم إنشائيا ؟

.....
نجيب معك : الأساليب الإنشائية : اختفت من النص فجاء، كله خبريا، وذلك لأن الشاعر كان بصدد رسم صورة للحمال، وإبراز معاناته لكسب قوته.
- وماذا عن الصورة البيانية ؟

.....
نضيف إلى إجابتك: أن النص لم يحفل كثيرا بالصور البيانية إلا أنها ليست منعقدة، من ذلك التشبيه : (.... جمالات وأشباهها من البشر) وهو تشبيه وفق فيه الشاعر حين شبّه أولئك المتغطرسين المتكبرين بالجمال في ضخامتها وخمولها وقلة إدراكها.
أما المحسنات البديعية فمنها طباق الإيجاب :
الأكم ≠ الوهد - وطباق السلب : عامداً ≠ بلا عمد.
هل لديك ما تقوله الآن عن الألفاظ ، ومدى ملاءمتها للتعبير عن الأفكار ؟

.....
نجيب قائلين : إن الألفاظ قد جاءت موحية ومعبرة عن أفكار الشاعر، ونكتفي للبرهنة على ذلك بلفظتين : (يعثر - ثقلا)، فالأولى توحى بغفلة الناس وقلة إكتراثهم بهذا الحمال الذي ترك لنفسه يخطب خطبة عشواء، فلا يجد هاديا ولا معيناً، أما الثانية فهي لفظة تعمّد فيها ابن الرومي التنكير حتى تصدق على أي شيء ثقيل، وهي أبلغ بكثير من أن يسمى ذلك الحمل جراباً أو كيساً أو غيرهما ...

7- الأحكام والقيم :

- نستنتج من النص بُعد أولئك الأغنياء عن التعاليم الإسلامية التي تتوعّد من لا ينفق أمواله في سبيل الله بعذاب أليم، إذ يقول تعالى :
".....والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم....."

- بالإضافة إلى هذا نسجل قيمة حضارية تتمثل في اللغة العربية التي تبنتها الشعوب الإسلامية من غير العرب، فابن الرومي كما سبق الذكر لم يكن من أصل

عربي، ومع ذلك كانت لغته هي اللغة العربية التي سادت في تلك العصور بسبب
غلبة أهلها وتقدمهم وازدهارهم، وليس الأمر كذلك اليوم.

8- أسئلة التصحيح الذاتي :

8- 1 - اشرح ما توحى به اللفظتان التاليتان : ناموا - الجهد.

8- 2 - ذكر الشاعر ظلم الأغنياء لذلك البائس المسكين، لكنه تجنب التعميم، أين
تجد ذلك في النص ؟

9 - أجوبة التصحيح الذاتي :

9- 1- ن ناموا : (ناموا عن المجد) ترجم هذا الفعل انصرف أولئك المترفين عن
ذوي الحاجات، كأنهم نيام لا حراك لهم.
الجهد : (فرّ الحمّال من اللؤم إلى الجهد)، وظّف الشاعر هذه اللفظة دون غيرها عن
قصد، حيث أنه لو قال : فرّ الحمّال إلى العمل مثلاً، لما أدت لفظة العمل المعنى
السابق، إذ قد يرغب الإنسان في العمل، ولكن قد لا يرغب في المشقة وبخاصة إذا
كان يشكو العمى كصاحبنا.

9- 2 - فعلاً لقد تجنب ابن الرومي التعميم ، فليس كل الأغنياء لئاماً وقد يقصر
بعضهم في تأدية واجباتهم نحو المعوزين، ولكن ليس عن قصد، إذ قد يكون
تقصيرهم هذا ناتجاً عن انشغالهم بالدنيا وملذاتها، وهذه لفظة موضوعية من
الشاعر في (البيت الخامس).

الحَجَرُ الصَّغِيرُ

لإيليا أبي ماضي

الهدف من الدرس : للإنسان مهما كان مركزه في السُّلم الاجتماعي دَوْرٌ لا يستهان به في هذه الحياة، ذلك ما يهدف هذا النص إلى توضيحه وإبرازه.
المدة اللازمة لدراسته : ساعتان.
المراجع : (إن أمكن الحصول عليها) :
- كتاب تاريخ الأدب والنصوص الأدبية.
- الكتاب المقرر للسنة الثالثة الثانوية (المعهد التربوي الوطني).

تصميم الدرس

تمهيد.

1- النص.

2- شرح لغوي.

3- تحليل وشرح.

4- دراسة الأفكار.

5- دراسة الأسلوب.

6- الأحكام والقيم.

7- أسئلة التصحيح الذاتي.

8- أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

ولد إيليا أبو ماضي - شاعر المهجر الكبير - بلبنان سنة 1889م، وفي الحادية عشرة من عمره هاجر إلى مصر، وأقام فيها عشر سنوات، يشتغل بالتجارة ويملاً فراغه بقراءة الأدب العربي القديم، فتكونت لديه ملكة نظم الشعر. ثم أخذ ينشر ما يكتب في بعض الصحف والمجلات المصرية، ثم نشر ديوانه "تذكار الماضي" - ثم هاجر إلى أمريكا مثلما فعل الكثير من الأدباء، فسُموا بأدباء المهجر، وسمي أدبهم بالأدب المهجري.

- فما الذي أفاده إيليا أبو ماضي من هذه الهجرة ؟

.....

لقد أتاحت هذه الهجرة لأبي ماضي - كما أتاحت لغيره - ثقافة واسعة إذ اطلع على الآداب العربية، وتعمق في دراستها، وجاء شعره مثلاً لهذه الشخصية المتأثرة بالتراثين العربي والغربي، وجاءت موضوعاته جديدة، ذات منحنى فلسفي خاص يقوم على التفاؤل، والدعوة إلى الحق والخير والجمال واحترام الإنسان عظم شأنه أو صغر في هذه الحياة. ونصه هذا يندرج ضمن هذه النزعة الإنسانية.

- هل سبق لك أن درست نص "الحجر الصغير" لأبي ماضي ؟

اقرأ النص التالي بإمعان، ثم أجب عما يليه من أسئلة :

1- النص :

- أ -

سَمِعَ الليلُ ذو النجوم أنيناً وهو يغشى المدينة البيضاء
فأنحنى فوقها كمُسْتَرْقٍ الهمَّس، يُطِيلُ السُّكُوتَ وَالْإِصْغَاءَ
فرأى أهلها نياماً كأهل الـ كهف، لا جلبةً ولا ضوضاءَ
ورأى السدَّ خلفها مُحْكَمَ البُنْدِ يان، والماء يُشْبِهُ الصَّخْرَاءَ
كانَ ذاكَ الأنينُ من حجرٍ في السَّـدِّ دَّيْشُكُو المقاديرِ العَمِيَاءِ

- ب -

أَيُّ شَأْنٍ - يَقُولُ - فِي الْكَوْنِ شَأْنِي لَسْتُ شَيْئاً فِيهِ، وَلَسْتُ هَبَاءَ
لَا رُخَامٍ أَنَا فَأُنْحَتَ تِمْتًا لَّا، وَلَا صَخْرَةً تَكُونُ بِنَاءَ
لَسْتُ أَرْضاً فَأَرُشِفَ الْمَاءَ أَوْ مَا ءَ، فَأَرُويَ الْحَدَائِقَ الْغَنَاءَ

لَسْتُ ذُرًّا تُنَافِسُ الْغَادَةَ الْحَسَنَاءَ نَاءٌ فِيهِ الْمَلِيحَةُ الْحَسَنَاءُ
لَا أَنَا دَمْعَةٌ، وَلَا أَنَا عَيْنٌ لَسْتُ خَالًا أَوْ وَجَنَةً حَمْرَاءَ
حَجْرٌ أَغْبَرُ أَنَا، وَحَقِيرٌ لَاجِمَالًا، لَاحِكَمَةً، لَامْضَاءَ

- ج -

فَلَا غَادِرُ هَذَا الْوُجُودَ، وَأَمْضِي بِسَلَامٍ، إِنِّي كَرِهْتُ الْبَقَاءَ
وَهَوَى مِنْ مَكَانِهِ وَهُوَ يَشْكُو أَرْضَ وَالشَّهْبَ وَالذُّجَى وَالسَّمَاءَ
فَتَحَ الْفَجْرُ جَفَنَهُ فَإِذَا الطَّوْ فَانْ يَغْشَى الْمَدِينَةَ الْبَيْضَاءَ.

2- شرح لغوي :

يغشى = يغطي - الهمس = الكلام بصوت خافت - الجلبة = أصوات مختلطة وضجيج
- الهباء = تراب دقيق لا يبدو إلا في ضوء الشمس - مضاء = من مضاء يمضي
السيف = قطع - الدجى = الظلمة.

3- تحليل وشرح :

بعد قراءتك النص ماذا فهمت منه بصفة عامة ؟

.....

ما الفكرة العامة التي يمكن أن تُلَخِّصَ مضمون النص ؟

.....

لعلك استنتجت الفكرة العامة التالية أو ما يشبهها :

" لا ينهض المجتمع إلا إذا تكاثف فيه أفراده وكَمَّلَ بعضهم بعضاً " .

هل اندرجت تحت هذه الفكرة أفكار أساسية ؟ حددها إن وجدت.

.....

لم يخلُ هذا النص كغيره من النصوص الأدبية من أفكار أساسية، ويمكن حصرها
فيما يلي :

أ - حال السد، وشكوى الحجر الصغير.

ب - الحجر الصغير يبكي حظه التعس.

ج - عاقبة استسلام الحجر الصغير لليأس.

ندعوك بعد هذا إلى كتابة بضعة أسطر تتناول فيها شرح أهم ما جاء في النص :

.....

قارن إجابتك بما يلي :

استهل أبو ماضي النص بتشخيصه الليل، حيث نسب إليه استراق السمع إلى صوت لم يتبين مصدره، وكان قد أرخى سدوله على المدينة البيضاء، فغمرها الظلام، وخيم عليها صوت رهيب، بعد أن نام أهلها، وشُلت فيها الحركة، وقد اتضح للليل - في الأخير - أن ذلك الصوت كان لحجر في السد يشكو وضعه المزري، فهو- كما يقول- لا شيء في هذا الكون الواسع الأرجاء، هو ليس رخاماً، ولا حتى صخرة كبيرة، هو ليس أرضاً ولا ماءً، هو ليس دُرّاً ولا دمعاً و لا زينة، ما هو إلا حجر، صغير حقير، لا جمال فيه ولا حكمة، هكذا استولى القنوط على الحجر فكره البقاء، وغادر السد وإذا بهذا الأخير ينهار، وإذا بالطوفان يجرف المدينة الآمنة.

- ما العنصر الذي يجب دراسته بعد الشرح ؟

4- دراسة الأفكار :

يلجأ الشعراء الرومانسيون أمثال أبي ماضي - عادة - إلى الطبيعة للتعبير عن أفكارهم فيتعاملون معها على أنها كائن حي، يرى الشاعر فيها نفسه، ويصب فيها همومه وانشغالاته - من هذا المنطلق راح أبو ماضي يعالج قضية اجتماعية خطيرة ألا وهي أهمية الدور الذي يؤديه الإنسان- مهما كان مركزه الاجتماعي- في هذه الحياة، فتخيل مدينة وقد استسلمت للنوم، بعد أن غشيها الظلام، وخلفها سد أحكم بنيانه وتماسكت حجارته المتباينة وزناً وحجماً حتى أصبح كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً - وارتأى الشاعر أن يتفقد أحوال هذه المدينة، فأرسل عليها الليل جاسوساً يترقب حركاتها، وإذا بحجر صغير في السد قد استهان بنفسه، واستصغر قيمته أمام الحجارة الكبيرة التي تنتظم في السد، فلم يلبث أن ترك مكانه، فانفرط تماسك السد، ثم انهار، فجرفت المياه المدينة.

ولا ريب أن الشاعر كان يقصد من وراء هذه الرموز معالجة قضية اجتماعية خطيرة ألا وهي قيمة الإنسان في البنية الاجتماعية.

فالمجتمع كما يدل عليه اسمه يجمع بين فئات متعددة من الناس، فمنهم العالم والطبيب والمهندس والأستاذ والقاضي والتاجر الكبير والإقطاعي والضابط السامي

وغير هؤلاء، ومنهم العامل البسيط كالمنظف والحارس وصغار الفلاحين والتجار والجندي وغير هؤلاء من المواطنين البسطاء، غير أن هذه الفئات جميعها كبيرها وصغيرها عليها أن تتعاون فيما بينها، كل في ميدانه، وعلى مستوى العمل المنوط به، وإلا فلا يمكن لأي مجتمع أن يقوم، ولنتصور - مثلاً - أن الفلاح استهان بنفسه، واستصغر قيمته، حين قارن نفسه بالطبيب أو القاضي أو غيرهما من الطبقة الراقية، ماذا يحدث ؟

لاشك أن تعطيل العمل الفلاحي سينجر عنه مجاعة عامة - وماذا سيحدث لو انسحب منظم البلدية من الميدان هو الآخر وترك جمع القاذورات ؟ لاريب أن الأوساخ ستتراكم في الشوارع، وتتعفن وينجر عنها أمراض وأوبئة، ناهيك عن الروائح الكريهة التي ستعم المدينة.

هكذا يبدو جلياً أن التعاون لا بد أن يطبع العلاقات الاجتماعية، وقديماً وفقَّ الشاعر أيما توفيق عندما أشار إلى هذا التعاون، فقال :

الناسُ للناسِ مِنْ بَذْوٍ وَحَاضِرَةٍ

بَعْضٌ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمٌ

- هذا الذي رمز إليه أبو ماضي بالحجر الصغير في السد، أما السد فهو المجتمع، وأما الحجر الصغير فهو ذاك الإنسان البسيط، وأنه إذا ما أصاب اليأس والقنوط أولئك البسطاء والضعفاء سرعان ما يتخلون عن دورهم في المجتمع فيختل توازنه ويسقط، وقد لا تقوم له بعد ذلك قائمة.

وقد عبرت أفكار النص عن اهتمام الشعراء المعاصرين بقضايا المجتمع وهمومه وقد اتخذت الرموز وسيلة للدعوة إلى الإصلاح، وابتعدت بذلك عن الأسلوب المباشر الذي لا يتلاءم وروح الشعر، فلو قال الشاعر مثلاً: ترك المواطنون البسطاء دورهم في المجتمع، فسقط ذلك المجتمع، وتدهورت أحواله لو قال هذا عوضاً عن الأبيات الثلاثة الأخيرة لما استطاع أن يؤثر فينا ويجعلنا نتعاطف مع بسطاء الناس، مثلما نتعاطف مع الحجر الصغير.

والأفكار واضحة رغم مجيئها في قالب رمزي، وهي مترابطة متلاحمة كونت وحدة عضوية، لا سبيل فيها إلى التقديم أو التأخير.

هذا عن الأفكار، فماذا عن العاطفة ؟

نقول قد سادت النص عاطفة إنسانية صادقة ، ودليل ذلك أن الشاعر قد استطاع أن يجعلنا نتجاوب معه في رثائه لهذا المسكين الذي رمز له بالحجر الصغير. ولتكن لنا الآن وقفة عند الأسلوب، ماذا يمكنك أن تقول فيه ؟ حاول الإجابة باختصار.

.....

بعد هذا تتبع معنا الإجابة التالية :

5- دراسة الأسلوب :

يلجأ الشعراء أحياناً إلى التعبير عن أفكارهم عن طريق الرمز والإيحاء، ويبتعدون عن التصريح عن أفكارهم. ومن المعلوم أن هذا اللون من التعبير يدفع القارئ إلى حب الاستطلاع وفك الرموز، يقول أحد النقاد في هذا الصدد " إن الشاعر إذا استقى الشيء باسمه أفقد القصيدة ثلاثة أرباع المتعة ". وقد اختار أبو ماضي لعرض أفكاره السابقة الأسلوب القصصي، واختار لذلك لغة بسيطة موحية مثل الألفاظ التالية : سمع، النجوم، المدينة، السد الخ....

وقد اقتضى الأسلوب الرمزي توظيف الخيال ، فإذا بالليل يستحيل إنساناً، والحجر الصغير يصبح كائناً حياً هو الآخر يئن ويشكو ويكره.... والفجر يفتح جفنيه ويصحو من نوم عميق، وهي كلها استعارات مكنية ، إذ كل من الليل والصخر والفجر مشبه والإنسان مشبه به محذوف فيها جميعاً، وهكذا نجد أبا ماضي قد أحيا ما لا حياة له وهذا ما يسمى بالتشخيص ، ذلك لأن الرومانسيين يؤمنون بأن حدود النفس لا تقف عند العقل والجماد والمعنويات - في رأيهم - حديثاً تخاطب به البشر وتحاورهم. وقد جاء القسم الأول من النص حافلاً بالتشابه ، كما هو واضح في الأبيات : 2،3،4 أما البديع (كالطباق والمقابلة والجناس....) فلم يهتم به الشاعر كثيراً لأن اهتمامه كان منصّباً على الفكرة لا على الزخرف اللفظي والمحسن المعنوي.

غلب الأسلوب الخبري على النص لملاءمته السرد القصصي، وكان غرضه البلاغي. - غالباً - إبداء الحسرة والعطف على الحجر الصغير، وعلى النهاية المفجعة للمدينة. أما الأسلوب الإنشائي فكان منه الاستفهام والأمر، أما الاستفهام فهو قوله : أي شيء - يقول في الكون شأني ؟ وغرضه الأدبي الحسرة والقنوط، وأما الأمر فهو

قوله : " فلأغادر هذا الوجود" وغرضه الأدبي هو أن يأس الحجر الصغير قد بلغ ذروته
فأثر الانسحاب.

- ما الأحكام والقيم التي يمكن استخلاصها من النص ؟

6- الأحكام والقيم :

نجيب أن القيم كانت من أبرز أحكام النص ، ذلك أن هذا السد الذي يتحدث عنه
الشاعر يمكن أن يرمز إلى أي مجتمع في العالم ، كما يمكن أن يرمز إلى المجتمع
الإنساني بصفة عامة - كما أن المدينة في النص يمكن أن تكون أية مدينة في هذا
العالم ، وهكذا...

7- أسئلة التصحيح الذاتي :

1-7 - في القسم الأول من النص حديث عن ليل يسمع الأنين، فمن هو الذي يسمع في
الحقيقة ؟ و هل هذا حقيقة أم مجاز ؟

2-7 - كيف كانت نهاية الحجر الصغير ؟ وفيما تسببت ؟ وإلامَ رمز أبو ماضي بذلك
؟

3-7 - اختر أسلوباً خبرياً من القسم الأول ، وآخر من القسم الثاني، واذكر غرضهما
الأدبي ؟

4-7 - استخرج من القسم الأول تشبيهاً ، وشرحه.

8- أجوبة التصحيح الذاتي :

8 - 1- ورد في القسم الأول من النص أن الليل قد سمع أنيناً :

سمع الليل ذو النجوم أنيناً

وهو يغشى المدينة البيضاء.

وهذا من المجاز لأن الليل لا يمكنه أن يسمع على وجه الحقيقة.

8 - 2- كانت نهاية الحجر الصغير نهاية حزينة مؤلمة، وتسبب ذلك في تصدع السد ثم الفيضان الذي عم المدينة، وقد رمز الشاعر إلى ذلك بأهمية الدور الذي يؤديه الفرد في المجتمع، وأن ذلك الدور حيوي مهما كان مركز الفرد وقيّمته الاجتماعية وتخلّي هذا الفرد وأمثاله يؤدي حتماً إلى اختلال توازن المجتمع ثم سقوطه، غير أنه لا بد من الإشارة إلى أنه لا يمكن أن يعتبر الفرد ذا وزن في المجتمع إلا إذا كان عاملاً صالحاً، أما الفرد الفاسد الذي يكون عالة على المجتمع فذهابه وانسحابه من المجتمع يعود دون شك بالخير على هذا الأخير.

8 - 3 - "ورأى السد خلفها محكم البنيان والماء يشبه الصحراء " هذا أسلوب خبري، وغرضه الأدبي إبراز تماسك المجتمع، وتعاون أفرادهِ والخير العميم المتمثل في وفرة المياه، وما ينجر عنها من خيرات.

- "لست أرضاً فأرشف الماء أو ما ءفأروي الحديقة الغناء "

هذا أسلوب خبري ثانٍ، وغرضه الأدبي هو الشعور بالنقص، وقلة الشأن.

8 - 4- التشبيه جاء في " الماء يشبه الصحراء "

هذا تشبيه مجمل، شبه فيه الماء بالصحراء، ولم يذكر فيه الشاعر وجه الشبه باعتبار أن القارئ يستطيع أن يدركه بنفسه، وهو امتداد الماء على مساحة شاسعة كامتداد أطراف الصحراء.

أُمُّ الْيَتِيمِ

لمعروف الرصافي

الهدف من الدرس : تعريفك ببعض موضوعات الشعر الاجتماعي في العصر الحديث.

الوقت اللازم لدراسته : ساعتان.

الدرس الذي ينبغي مراجعته : الشعر الاجتماعي (الجمال البائس).

المراجع (إن أمكن الحصول عليها) :

1- المختار في الأدب والقراءة، السنة الثالثة الثانوية، شعبة علمية، المعهد التربوي.

2- معروف الرصافي، تأليف إيليا الحاوي.

تصميم الدرس

تمهيد.

1- التعريف بصاحب النص.

2- النص.

3- شرح المفردات الصعبة.

4- شرح النص ودراسته.

5- أسئلة التصحيح الذاتي.

6- أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

في ديننا الإسلامي الحنيف عناية واضحة باليتيم، ذلك الصغير الذي فقد أباه أو فقد الأب والأم معاً- يقول الله تعالى : " أرأيت الذي يكذب بالدين، فذلك الذي يدعُ اليتيمَ....."

ويقول النبي (ص) : "أنا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ".

والحياة مليئة بالحوادث التي تنشأ عنها فواجع اليتيم، وأبناء المجتمع مطالبون برعاية هؤلاء الأيتام، والرعاية هي قلب رحيم يشعرهم بالأمان والاطمئنان والحب ويُدّ كريمة سخية تجود عليهم بما يسدّ حاجاتهم من مأكّل ومشرب وملبس..... هذا هو السبيل القويم لرعاية اليتيم، وهو الذي أراده الإسلام من المسلمين إن منظر اليتيم الباكي جوعاً منظر يقطع القلوب والأكباد، ويضفي على الحياة مسحة من الحزن الأسود المقيت، ولكي تتخيّل أبعاد هذا المنظر أطلب منك أن تقرأ هذه الأبيات لمعروف الرصافي في شأن يتيم مع أمه التي لم تجد طعاماً تقدّمه له.

وهذه نبذة عن حياة الشاعر أولاً، ثم الأبيات التي يصور فيها تعاسة الأم وابنها .

1- التعريف بصاحب النص :

ولد معروف الرصافي في مدينة بغداد عام 1875م، وفيها ابتدأ تعليمه حيث حفظ القرآن الكريم، وتعلّم مادة اللغة العربية، ثم اتصل بالأستاذ محمود شكري الألوسي وتلمذ له ثلاث عشرة سنة، فكان لهذا الأستاذ تأثير كبير على الرصافي في ميدان اللغة العربية حيث مكّنه منها، ودفعه إلى حبّ التراث العربي والإعجاب به .

اشتغل معروف الرصافي في التعليم بالمدرسة الملكية بالآستانة في تركيا، ثم في دار المعلمين بالقدس الشريف، ثم دار المعلمين ببغداد، وأثناء ذلك كان ينشر قصائده في مجلات عربية مختلفة منها المؤيّد والمقتطف .

وعندما قامت الحكومة الوطنية في العراق عام 1921م دعتّه إلى العمل في وزارة المعارف، في وظيفة نائب رئيس لجنة الترجمة والتأليف، ثم انتخب عضواً في مجلس النواب العراقي خمس مرات، ولكنه اعتزل العمل السياسي واعتكف في منزله ابتداء من عام 1930م، وانتابته العلل والأمراض، وعاش بقية حياته في فقر وعوز إلى أن وافاه الأجل عام 1945م.

يُعدُّ الرصافي شاعر النهضة العربية الحديثة، فهو من جيل البارودي وشوقي وحافظ ومطران، ذلك الجيل الذي أسهم بقسط وافر في تطوير القصيدة العربية وكان الرصافي ممن قدّموا في الشعر إنتاجاً وفيراً في أغراض متنوعة، وموضوعات حديثة هادفة، وهذه أبيات من قصيدة طويلة يتناول فيها حالة أرملة بائسة فقيرة.

2- النص :

لقد جثمتُ فوق التراب وحولها
صغيرٌ لها يرنو بعيني مُيَّتم
بكى حولها جوعاً فغدَّته بالبُكا
وليس البكا إلا تَعَلَّةٌ مُعْدِم
وأكبرُ ما يدعو القلوبَ إلى الأسى
بكاءُ يتيمٍ جائعٍ حول أَيْم
وساءَ لُثَّها عنها وعنه فأجْهَشَتْ
بكاءً وقالت: أيها الدمع تَرْجِم
ولما تَنَاهَتْ في البكاء تضاحكت
من البؤس ضحكَ الهازيء المتهكِّم
فلم أرَ عَيْنًا قبلها سال دمعُها
بكاء، وفيها نظرةُ المُتَبَسِّم
ومُدَّ عَرْضَتْ لِبَابِنِ منها التفاتةٌ
أشارتُ إليه بالمدامع أنْ قُمْ
فقال لها لَمَّا رآني واقفًا
أُرَدِّدُ فيه نظرةَ المُتَوَسِّم
سلي ذا الفتى يَأُمُّ : أين مضى أبي؟
وهل هو يَأْتِينَا مساءً بِمَطْعَم؟
فقالَتْ له والعَيْنُ تجري غُرُوبُها،
وأنفاسُها يُقْدِفْنَ شُعْلَةَ مَضْرَم
أبوك ترامتَ فيه سَفَرَةُ رَاحِلٍ
إلى الموت لا يُرْجى له يومٌ مَقْدَم
ولولاك لاخترت الحِمَامَ تَخْلُصًا

بنفسي من أتعاب عيش مذمم -

- اقرأ الابيات قراءة متأنية.
- حاول فهم ما قرأت فهماً إجمالياً متعرفاً على الفكرة العامة للنص.
- ولمساعدتك على الفهم أقدم لك شرحاً لبعض الكلمات التي قد تبدو صعبة.
- اقرأ الكلمة ومعناها، وعد إلى مكانها في الأبيات.

3- شرح المفردات الصعبة :

جثمت = جلست - يرنو = ينظر - تعلقة معدم = وسيلة أو طريقة فقير - أيم =
أرملة (المرأة التي فقدت زوجها).
أجهشت = أسرع للبكاء وهمت به - نظرة المتوسم = نظرة المتفحص
غروبها = الدلو العظيمة والمعنى هنا الدمع يسيل دون انقطاع - مضرم = من
أضرم النار إذا اشتعلت.
الحمام = الموت - مذمم = حقير.
وإذا وجدت ألفاظاً أخرى مبهمة فاستعن بالقاموس لفهم معانيها قبل الانتقال إلى
العنصر الموالي.

4- شرح النص ودراسته :

حاول الإجابة عن الأسئلة الآتية :

أ - ما عدد شخصيات هذا النص ؟

ب- ما هو دور كل واحد في النص ؟

ج- ما الغاية التي يهدف إليها الشاعر كما فهمت ؟

أجب عن الأسئلة في هذا الحيز :

أ--.

ب--.

ج--.

إليك الآن الجواب ، قارن إجابتك به :

أ- شخصيات هذا النص ثلاث وهي الشاعر والأم وابنها اليتيم .

ب- دور الشاعر يتمثل في التعاطف مع المرأة وتصوير المأساة التي تعيشها.
أما دور الأم فهو البكاء المتواصل تعبيراً عن ألمها لفقدان زوجها، وعجزها عن توفير الطعام لصغيرها، وأما دور الابن فيتمثل في البكاء من الجوع وانتظار عودة والده.

ج- الغاية التي يهدف إليها الشاعر من هذه الأبيات تكمن في توجيه أبناء المجتمع القادرين على التفكير في أحوال مجتمعهم، وتقديم يد المساعدة والعون إلى المحتاجين منهم.

ومن أجل تحقيق هذه الغاية اعتمد الشاعر على وسائل مؤثرة في النفوس، ثرى ما هي هذه الوسائل؟

إن هذه الوسائل متنوعة :

- فهناك البكاء المتواصل للأرملة لأسباب مختلفة، فإذا بكى صغيرها اندفعت هي إلى البكاء، وإذا سألها أحد عن حالها أجابته بالدموع، وإذا تحدثت كان حديثها دموعا منهمرة.

- وهناك البكاء الممزوج بالضحك، وهو تصوير يبرز حالة التعاسة التي وصلت إليها المرأة، بحيث فقدت وعيها، وبلغت المأساة غايتها .

- وهناك بكاء الطفل من الجوع وشوقه إلى أبيه واعتقاده بعودته مساءً حاملاً معه الطعام، وهذه الصورة التي تمثل البراءة تُعمّق إحساسنا بالألم لحالة هذه الأرملة، وتثير في أعماقنا روح الشفقة.

وهناك وسائل أخرى غير ما ذكرت :حاول أن تجدها.

.....
.....

تبدو القصيدة ذات بناء فني جميل، فإلى أي سبب يعود ذلك ؟

.....
.....

القصيدة ذات بناء فني جميل، وذلك لعدة أسباب :

أولها : اعتماد الأسلوب القصصي من شخصيات وحوادث وحوار وقد أشرنا إلى الشخصيات فيما سبق، وأما الحوادث فهي جلسة الأم على التراب وجلسة صغيرها أمامها، وكلاهما كان يبكي، ثم قدوم الشاعر الذي سأل الأم عن حالهما، ثم مساءلة الطفل لأمه عن والده، لتنتهي الحوادث باكتشاف موت الوالد - وأما الحوار فيشمل الحديث الذي دار بين الشاعر والمرأة وبين المرأة وصغيرها.

ثانيها : اختيار المكان الملائم للموضوع، فالمرأة عندما رآها الشاعر كانت جاثمة على التراب فلا حصير و-لا قطعة قماش و-لا أي شيء تفترشه، ففراشها التراب، واختيار المكان ملائم لموضوع البؤس والتعاسة.

ثالثها : تفاعل الشاعر مع الموضوع، فهو يرى أن أكبر حزن يصيب الفؤاد، هو منظر يتيم يبكي من الجوع أمام أمه، وهو يقف وقفة طويلة أمام هذه الأم، فيرى بكاءها الذي يتحول إلى ضحك، ويتألم لهذا المنظر الذي يحرق الفؤاد، فيصرخ قائلاً :

"فلم أر عيناً قبلها سال دمعها بكاء وفيها نظرة المتبسم".

- انتقل معك -الآن إلى الحديث عن شيء آخر، وهو أسلوب الأبيات، وأشير إلى أن الأبيات جاءت متنوعة الأساليب، فهناك أساليب خبرية وأساليب إنشائية، ففي أي مجال وظّف كلا منهما ؟

.....
الجواب : يصور الشاعر حالة الأرملة وابنها، فيصوّر دموعها الغزيرة، ويحلّل تلك الدموع، فيبيّن وقعها في نفسه، وفي هذا المجال يستخدم الشاعر الأسلوب الخبري وهو الغالب على الأبيات، وأما في مقام الحوار فيستعمل الشاعر الأسلوب الإنشائي مثل ذلك النداء والأمر في قوله " أيها الدمع ترجم.....":

وفي هذا تصوير لمبلغ الحزن الذي جعلها غير قادرة على التعبير بالكلمات فتحوّلت إلى التعبير بالدموع والعبرات.

ومن أمثلة الأساليب الإنشائية : الاستفهام الذي ورد على لسان اليتيم (أين مضى أبي ؟)، (وهل هو يأتينا مساء بمطعم؟)، فهاتان جملتان تبرزان شوق الابن إلى أبيه وبراءته التي دفعته إلى الربط بين مقدم الأب ومقدم الطعام.

هذا جانب، والجانب الآخر يتمثل في لغة الشاعر، فهي واضحة تُضفي مسحة حزن على القصيدة، وهناك ألفاظ معينة أكثر الشاعر من تكرارها، وأبرزها لفظتا الدمع والبكاء

- فكلمة الدمع تكررت في الأبيات :.....(حددها)

- وكلمة البكاء تكررت في الأبيات :.....(حددها)

5- أسئلة التصحيح الذاتي :

- 5-1- حدد الفكرة العامة للنص، والأفكار الفرعية له.
- 5-2- لاحظ العبارة الآتية : يرنو بعيني ميتم، هل لنظرة اليتيم ميزة خاصة ؟ حددها.
- 5-3- اشرح الحوار الذي جرى بين الأم وابنها.
- 5-4- ماهي الألفاظ أو العبارات الدالة على الحزن والأسى في الأبيات ؟
- 5-5- استخرج من النص محسنين بديعيين، وبيّن نوع كل واحد منها.
- 5-6- ماهي مميّزات الرصافي كما فهمت من الأبيات ؟

6- أجوبة التصحيح الذاتي :

- 6-1- تناول القصيدة وصفاً مؤثراً لحالة امرأة فقيرة بائسة تبكي حظها في الحياة فقد فقدت زوجها ولم تجد بين يديها ما يُسكِّتُ جوعها وجوع ابنها فالفكرة العامة هي: " تصوير استسلام الأرملة للبكاء تعبيراً عن مأساتها. وتندرج تحت هذه الفكرة الأفكار الفرعية الآتية:
- أ- اندفاع المرأة في البكاء بسبب بكاء صغيرها من الجوع (1-3)
- ب- امتزاج بكاء المرأة بالضحك (4-6)
- ج- استفسار الصغير عن أبيه وإبراز رغبته في عودته (7-9)
- د- إعلام الأم ابنها بوفاة والده، ومعاناتها بعده (10-12)

6-2- يقول الشاعر: "يرنو بعيني ميثم" ومعنى هذه العبارة أن نظرة اليتيم تختلف عن نظرة غيره، فالصغير الذي لم يعيش بين أحضان أبيه، ولم يشعر بدفئه، ولم يجد من يناديه بكلمة أبي، سيشعر دون أن يتطلب منه ذلك وعياً كبيراً بشيء من النقص والانكسار النفسي الذي ينعكس في نظراته التي تبدو ذابلة حائرة مضطربة، ولعل هذه الصفات هي التي رآها الشاعر في عيني اليتيم.

6-3- قال الابن لأمه : اسألي هذا الفتى الذي قدم إلينا عن المكان الذي ذهب إليه أبي، وعما إذا كان سيأتي هذا المساء حاملاً معه الطعام؟ فأجابت الأم ابنها: لقد رحل أبوك عن الدنيا و-لا أمل في عودته وتركني أمام مصاعب الحياة عاجزة عن مواجهتها ولو لا وجودك معي لكنت قد تخلصت من هذه الحياة الشاقة.

6-4- استعمل الشاعر ألفاظاً وعبارات تدل على الحزن والأسى، ومن ذلك نجد : بكى- الأسى- أجهشت بالبكاء- البؤس- والعين تجري غروبها إلخ.....

6-5- لم يهتم الشاعر كثيراً بالألوان البيانية إلا ما جاء عفواً لم يقصده، وإنما تطلب المعنى ذلك، ومن أمثاله الطباق بين البكاء والضحك، وهو يكشف عن الحالة النفسية المضطربة، وكذلك نجد طباقاً آخر في قوله: الحمام وعيش، وهو يكشف عن عمق تعاسة المرأة حيث أصبحت ترى الموت أفضل من الحياة.

6-6- يتميز الرصافي كما يبدو من الأبيات بكونه شاعراً اجتماعياً مهتماً بشؤون مجتمعه، داعياً إلى التكافل الاجتماعي والتآخي والتراحم، ومن الناحية الفنية فهو صاحب قدرة على تصوير الحوادث وإجراء الحوار بدقة في ثنايا قصائده.

تطور الشعر الإجتماعي

- الهدف من الدرس : التعرف على هذا التطور عبر العصور.
- المدة اللازمة لدراسته : ساعة ونصف.
- المراجع (إن أمكن الحصول عليها) :
- سلسلة العصور الأدبية لشوقي ضيف.
- المختار في الأدب والقراءة للسنة الثالثة الثانوية
- المعهد التربوي الوطني.-

تصميم الدرس

- تمهيد.
- 1- في العصر الجاهلي.
- 2- في عصر صدر الإسلام وبني أمية.
- 3- في العصر العباسي.
- 4- في عصر المماليك والعثمانيين.
- 5- في العصر الحديث.
- 6- خصائص الشعر الإجتماعي.
- 7- أسئلة التصحيح الذاتي.
- 8- أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

إن المتتبع للشعر العربي القديم لا يكاد يعثر فيه على قضايا اجتماعية هامة كتلك التي يعرفها مجتمعنا اليوم، وذلك لبساطة البيئة العربية قديماً، غير أنه بتقدم الزمان بدأ المجتمع يفرز قضايا إجتماعية، وبدأ حجم هذه القضايا يكبر، ويشمل مختلف الميادين الحياتية. وفي الدرس الآتي بسطة موجزة لتطور الشعر العربي الإجتماعي عبر العصور.

1- في العصر الجاهلي :

لقد سبق أن قلنا إن العصر الجاهلي لم يعرف قضايا اجتماعية كبرى، إلا أن هذا لايعني انعدام المشكلات الاجتماعية، فالظلم والربا والفقر وغيرها من الآفات الإجتماعية كانت سائدة في بعض الأوساط.

ولعل أكثر من قاسى الظلم والفقر هم طائفة الصعاليك الذين كانوا يمضون على وجوههم في الصحراء فيتخذون النهب وقطع الطريق شريعة لهم على نحو ما نعرف عن تأبط شرّاً والسلوك بن السلكة والشنفرى. ورغم ما كان يعانيه هؤلاء من فقر وضيق عيش، فقد كانوا يميلون إلى الكرم ويمجدونه، وفي هذا يقول أحدهم :

إِذَا مَا بَخِيلُ النَّاسِ هَرَّتْ كِلَابُهُ وَشَقَّ عَلَى الضَّيْفِ الْغَرِيبِ عُقُورُهَا
فَإِنِّي جَبَانُ الْكَلْبِ بَيْتِي مُوطَأٌ جَوَادٌ إِذَا مَا النَّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُهَا

وكان هؤلاء الصعاليك لا يقدرّون شيئاً كما يقدرّون خصلة الوفاء، فإذا وعد أحدهم وعداً أوفى، وهذا أحد شعرائهم يقول لزوجته سمية :

أَسْمِيَّ : وَيْحَكَ - هَلْ سَمِعْتَ بَغْدَةَ رَفَعَ اللّوَاءُ لَنَا بِهَا فِي مَجْمَعٍ؟

فمن الواضح هنا أن الشاعر ينفي عن قومه الغدر وعدم الوفاء بالعهد. على أن هناك أفات كانت تشيع في هذا المجتمع الجاهلي، لعل أهمها الخمر إذ كان يجري ذكرها على لسان كل شاعر،

وعرض لها كثيرون في أشعارهم مفاخرين، وفي ذلك يقول طرفة بن العبد.
وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخُمُورَ وَلَدَّتِي وَبَيْعِي وَانْفَاقِي طَرِيفِي وَمَثَلْدِي وَمَاذَا عَنْ عَصْرِ صَدْرِ
الإسلام فيما يخص الشعر الإجتماعي؟ هذا ما نعرفه في العنصر الموالي :

2- في عصر صدر الإسلام وبني أمية :

لعلك تنبّهت إلى أن ظهور الإسلام قد كان له في الشعر حصة الأسد آنذاك، وقد كفى القرآنُ الناسَ لِمَا أتى به من علاجٍ لمختلف المشاكل الاجتماعية، ومع ذلك فقد نظم بعض الشعراء مقطوعات عبّروا فيها عن آراء موجزة في بعض المسائل ذات الطابع الاجتماعي مثلما فعل مَعْنُ بن أُوس⁽¹⁾ حين عارض أولئك الذين ينظرون إلى المرأة نظرة إزدراء مؤكّداً وجود الصالحات فيهن، فقال:

رَأَيْتُ أَنْاسًا يَكْرَهُونَ بَنَاتِهِمْ وفيهنَّ - لا تكذبُ - نساءً صَوَالِحُ
وفيهنَّ والأيامُ تَعْتُرُ بِالْفَتَى نَوَادِبُ، لَا يَمْلُئُنَّهُ وَنَوَائِحُ⁽²⁾

(1) هو أبو مالك معن بن معدان الأشقري، كان فارساً شجاعاً من أصحاب المهلب بن أبي صفرة.

(2) النوادب والنوائح : الباكيات على الموتى بأصوات مرتفعة.
وقد تناول الشعراء بعضاً آخر من القضايا الاجتماعية المختلفة من ذلك ما حذر به كعب الأشقري عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل من عماله الذين ليسوا مثله تقوى وورعاً:

إِنْ كُنْتَ تَحْفَظُ مَا يَلِيكَ فَإِنَّمَا عُمَالُ أَرْضِكَ بِالْبِلَادِ ذُنَابُ
لَنْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّذِي تَدْعُو لَهُ حَتَّى تُجَلَّدَ بِالسُّيُوفِ رِقَابُ

3- وماذا عن الشعر الاجتماعي في العصر العباسي؟

.....
.....

نجيب معك أن المجتمع العباسي قد ورث كل ما كان في المجتمع الفارسي من أدوات لهُوٍ ومجون، وساعد على ذلك ما دفعت إليه الدولة العباسية من حرية واسعة وهذا أحد شعراء المجون يصف مجلساً من مجالس اللهو الذي تدار فيه كؤوس الخمر فيقول :

نَبِيَّةٌ نَدِيمَكَ قَدْ نَعَسَ يَسْقِيكَ كَأْسًا فِي الْغَلَسِ
صِرْفًا كَأَنَّ شُعَاعَهَا فِي كَفِّ شَارِبِهَا قَبَسُ

هكذا تفشت هذه الظاهرة وغيرها من الآفات الإجتماعية في المجتمع الإسلامي رغم نهى القرآن الكريم عنها إذ يقول عزّ شأنه: "إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون " -المائدة (91)

- هل يعني هذا أن المجتمع العباسي كان مجتمعاً منحلّاً، فأسلم نفسه للشهوات

.....

نقول: لا فالمجتمع العباسي لم يكن كله ماجناً منحلّاً،

وإنما كان ذلك في طبقة معدودة من الناس أغلبهم من المترفين، وقد كان كثير من الناس يعيش في بؤس وضيق عيش، فلجأ الكثير من الناس إلى الزهد، وانقطعوا للعبادة، ومن أشهر هؤلاء الزهاد عبد الواحد بن زيد الذي أنشأ أول رباط أو صومعة للناسكين ، في "عَبَّادان " بالقرب من الكوفة بالعراق، وفيهم وفي رباطهم يقول أبو العتاهية:

سَقَى الله عَبَّادَانَ غَيْثًا مُجَلَّلًا فَإِنَّ لَهَا فَضْلًا جَدِيدًا وَأَوَّلًا
إِذَا جِئْتَهَا لَمْ تَلُقْ إِلَّا مُكَبَّرًا تَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا، وَإِلَّا مُهَلَّلًا
والآن هل لك أن تذكر العصر الذي تلا العصر العباسي ؟

.....

لعلك عرفت أنه عصر الضعف المتمثل في :

4- عصر المماليك والعثمانيين :

- ماذا عن الشعر الإجتماعي في هذا العصر ؟

.....

.....

نجيب معك قائلين إن كثيرا من الأسباب التي تنهض بالشعر قد زالت في هذا العصر فالملوك والسلاطين أعاجم لا يعنون إلا نادراً بتشجيع الشعراء وتقريبهم إليهم، ومدّهم بالأموال، فعمل هؤلاء الشعراء على كسب معيشتهم عن طريق الحرف والصناعات.

وابتلى هذا العصر بالكثير من الآفات الإجتماعية، وتفشت الأمراض، فلجأ بعض الشعراء إلى المديح النبوي يروّحون به عن أنفسهم ، فهذا البوصيري يقول مادحاً النبي (ص) في همزيته الشهيرة:

كَيْفَ تَرْقَى رُقْيَاكَ الْأَنْبِيَاءُ يَاسَمَاءَ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ.

وهذا البوصيري أيضاً يدعو غيره إلى ترك اللذات والشهوات لأنه سيحاسب على أفعاله، وهو مسؤول عن ما قدم من أعمال :
إِلَى مَتَى أَنْتَ بِاللَّذَاتِ مَشْغُولٌ وَ أَنْتَ عَنْ كُلِّ مَا قَدَّمْتَ مَسْئُولٌ ؟
نكتفي بهذا عن عصر المماليك فالعثمانيين أو عصر الضعف كما يسميه بعض النقاد فما العصر الموالي له ؟

5- العصر الحديث :

ونبقى في الموضوع الذي يهمنا في درسنا هذا فلا نتعرض إلا للشعر الإجتماعي في هذا العصر، فنقول :

إن الشعر الإجتماعي في هذا العصر قد وضع نصب عينيه آلام الشعوب وأمراضها الإجتماعية، ودعا إلى إنصاف المرأة، وتربية الطفل، وأزاح الستار عن مَضَارِّ القمار وما إلى ذلك، كما نجد في الشعر الإجتماعي لهذا العصر حديثاً كثيراً عن الوطنيات والعطف على المظلومين والمنكوبين، فهذا حافظ إبراهيم يدعو إلى إنقاذ الطفل مما يعانيه من شقاء وبؤس :

أُنْقِذُوا الطِّفْلَ إِنَّ فِي شَقْوَةِ الطِّفْلِ شَقَاءَ لَنَا عَلَى كُلِّ حَالٍ
إِنْ يَعْشُ بِأَيْسًا وَلَمْ يَطْوِهِ الْبُؤْسُ سَ يُعِشْ نَكْبَةً عَلَى الْأَجْيَالِ

ودعا الشعراء إلى التعلم ونبذ الجهل، وهذا أحمد شوقي يرى أن ترك النفوس بلا علم ولا أدب شبيه بترك المريض بلا علاج :

تَرْكُ النَّفْسِ بِلَا عِلْمٍ وَلَا أَدَبٍ تَرْكُ الْمَرِيضِ بِلَا طِبِّ وَلَا آسِ

لذا كانت رسالة المعلم- عند شوقي- تكاد تكون سماوية، وها هو يُشِيدُ بالمعلم قائلاً:

أَعْلِمْتَ أَشْرَفَ أَوْ أَجَلَّ مِنَ الدِّيِ يَبْنِي وَيُنْشِئُ أَنْفُسًا وَعُقُولًا

وكان لإنحراف فئة من النساء في المجتمعات العربية رد فعل كبير لدى الشعراء الذين يغارون على مقومات شخصيتهم العربية الإسلامية، وفي هذا يقول محمد العيد آل خليفة مستنكراً:

مَابَالُ سَيْرِ فَتَاةِ الْعَصْرِ مُنْحَرِفًا يَهْوِي بِهَا فِي مَهَاوِي الْإِفْكِ وَالزُّورِ

مَابَالُهَا هَجَرَتْ آدَابَ مِلَّتِهَا مَابَالُهَا أَعْرَضَتْ عَنْ خَيْرِ دُسُورِ

هذا وقد أفاض شعراء كثيرون في القضايا الإجتماعية لهذا العصر، فنظموا في الفقر والظلم والتربية والتعليم والمرأة واليتيم والعمل والبطالة، وما إلى ذلك من القضايا الإجتماعية ذات الصلة المباشرة بالمواطن.

- هل تتذكر بعض الأبيات التي تعالج قضية اجتماعية ما؟ اذكرها بغض النظر عن العصر الذي قيلت فيه.

.....
نأتي الآن إلى نهاية هذا الدرس، ونطرح عليك السؤال التالي :

6- ما خصائص الشعر الإجتماعي ؟

.....
.....

نجيب معك بأنه يمكن إيجاز تلك الخصائص فيما يلي :

- يختص الشعر الإجتماعي بكونه يعتمد على أسلوب الترغيب والتنفير، فالشعراء يرغبون شعوبهم فيما يساعد في تقدمها وازدهارها، وينفرونها من الآفات التي تعمل على تصدعها وسقوطها، فهم يلجأون إلى أساليب الإقناع لتحقيق مراميهم مثل

- تعريف الناس بحقوقهم، وبسبل المطالبة بها.
- لفت الإنتباه إلى ما أحرزته بعض الشعوب المتقدمة في المجال الإجتماعي.
- استعمال اللغة الواضحة المؤثرة، ومخاطبة العواطف.

7- أسئلة التصحيح الذاتي :

- 1- هل في الشعر الجاهلي دعوة إلى التعليم ؟ لماذا ؟
- 2- هل استمر الشعراء في تشجيع الروح القبلية في صدر الإسلام ؟ لماذا ؟
- 3- هل قلَّ نظم الشعر بصفة عامة، والشعر الإجتماعي بصفة خاصة في صدر الإسلام ؟ لماذا ؟

8 - أجوبة التصحيح الذاتي :

1 - إن المتصفح للشعر في العصر الجاهلي لا يجد فيه - غالباً - دعوة إلى التعليم ذلك لأن هذا العصر لم يكن عصر علم وابتكار وإبداع، وإنما كان عصرًا تقوم فيه الحياة على العادات والتقاليد، ومعرفة بعض الضروريات التي تؤمن العيش، ثم إن التعليم وليد الحضارة والإزدهار الفكري، ولم يكن العصر الجاهلي كذلك

2- لقد جاء الإسلام ليضع حدًا للتناحر القبلي الذي عرفه المجتمع العربي قبل البعثة المحمدية، ودعا إلى الوحدة والتماسك، قال تعالى " واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا " لهذا سكت الشعراء - عن اقتناع - عن هذه النزعة، غير أنه من المؤسف أن تلك النزعة بدأت تظهر من جديد بعد عهد الخلفاء الراشدين بل هي موجودة حتى في عصرنا هذا، وما نراه ونسمعه في الجرائد اليوم لدليل على ذلك، إذ نرى ما يدعو إلى تقسيم هذا الشعب إلى بربر وعرب، وكان الإسلام قد وحدهم وجعل منهم أمة واحدة، استطاعت إلى عهد قريب أن تقضي على واحدة من أقوى الدول الإستعمارية.

3 - يرى بعض النقاد ومنهم ابن سَلام⁽¹⁾ أن الشعر قد قلَّ في صدر الإسلام فيقول في ذلك: " فجاء الإسلام وتشاغلت عن الشعر العربُ بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهت العرب عن الشعر وروايته، فلما جاءت الفتوح.....راجعوا رواية الشعر " هذا رأي من يقول بقلّة الشعر في صدر الإسلام، بينما يرى آخرون أن الشعر ظلّ مزدهرًا في هذا العصر، ولم يتوقف، وهذا طبيعي لأن مَنْ عاشوا فيه كانوا يعيشون من قبله في الجاهلية، ولما أتم الله عليهم نعمة الإسلام ظلوا ينظمون ويتقنون فيه.

(1) هو ابن سلام الجمحي أديب وناقد ولد في البصرة وتوفي في بغداد سنة 846م.

أسئلة مراجعة الدروس

قال الرّصافي :
هي الأخلاقُ تنبتُ كالنّباتِ
إذا سُقِيَتْ بِمَاءِ المَكْرُمَاتِ
تقومُ إذا تَعَهَّدَهَا المُرَبِّي
على ساقِ الفضيلةِ مُثمراتِ
ولم أرَ لِلخَلَائِقِ مِنْ مَحَلٍ
يُهدَّبُهَا كَحِضْنِ الأمّهاتِ
فَحِضْنُ الأمِّ مدرسةٌ تسامتُ
بتربيةِ البنين أو البناتِ
وأخلاقُ الوليدِ تُقاسُ حُسْنًا
بأخلاقِ النساءِ الوالداتِ
فيا صدرَ الفتاةِ رَحُبَتْ صَدْرًا
فَأَنْتِ مَقَرُّ أسمى العاطِفاتِ
إذا اسْتَنَدَ الوليدُ عَلَيْكَ لاحتِ
تصاويرُ الحنانِ مُصَوَّرَاتِ
فأولُ درسٍ تهذيبُ السَّجَايَا
يكونُ عَلَيْكَ يا صدرَ الفتاةِ
فكيف تَظُنُّ بالأبناءِ خَيْرًا
إذا نشأوا بِحِضْنِ الجاهِلاتِ
ألم نَرَ في الحِسانِ الغيدَ قَبْلًا
أو انيسَ كاتِبَاتِ شاعراتِ
وقد كان نساءُ القومِ قَدَمًا
يَرُحْنَ إلى الحروبِ مع الغزاة.

المطلوب :

شرح النص وتحليله تحليلًا أدبيًا بنفس الطريقة التي قدّمنا بها النصوص المشابهة.

2. أكتب مقالة أدبية تتناول فيها الجوانب التالية من حياة الشاعر المهجري " إيليا أبو ماضي "

- نشأته وظروف حياته.
- مصادر ثقافته.
- أغراض شعره وخصائصه الفنية.

المراجع :

- إيليا أبو ماضي شاعر المهجر الأكبر لزهير ميرزا.
- الشعر العربي في المهجر للدكتورين : احسان عباس ومحمد يوسف نجم
- مدخل إلى المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر للدكتور نسيب نشاوي.
- سلسلة " شعراؤنا " إيليا أبو ماضي لعبد اللطيف شرارة.

مع تمنياتنا بالتوفيق.